الأحد 28 مارس/ آذار 2021 م 15 شعبان 1442 هـ ◻ العدد 2400 السنة السابعة
Sunday 28 March 2021

العربي الجديد

هوامش

في مثل هذا اليوم قبل 245 عاماً تم تأسيس مسرح البولشوي العالمي وسط موسكو. هذه المسرح شاهد على الكثير من الأحداث المفصلية، سواء في تاريخ روسيا أو الاتحاد السوفييتي

خلال الحرب العالمية الثانية تعرض مبنى المسرح لسقوط قنبلة في اكتوبر/تشرين الأول 1941 (العربي الجديد)

مسرح البولشوي

خشبة عالمية وشاهد على تاريخ روسيا

موسكو ـ **رامي القليوبي**

منذ تأسيسه في مثل هذا اليوم قبل 245 عاماً، مرّ مسرح البولشوي العالمي الكائن وسط موسكو بمجموعة من المحطات المفصلية، شاهداً على مختلف مراحل تاريخ روسيا والاتحاد السوفييتي، ليبقى واحداً من أهم المسارح في العالم وتحفة معمارية فنية تجذب الزوار الروس والأجانب.

ويضم مبنى مسرح البولشوي الذي زاره «العربي الجديد» بعد تخفيف القيود المتعلقة بجائحة كورونا، عدداً من خشبات المسرح، أهمها خشبة تاريخيّة ذات طراز معماري فريد وخصائص صوتية تتيح سماع أصوات الفنانين والآلات الموسيقية بنفس القوة سواء في الصفوف الأولى أو الخلفية.

كما يعد البولشوي واحداً من بين أكبر عشر دور أوبرا في العالم إلى جانب أوبرا «لا سكالا» في ميلانو و«غراند أوبرا» في باريس وأوبرا فيينا وغيرها من المسارح العالمية. ومن بين روائع الأوبرا الروسية والعالمية التي يمكن مشاهدتها في مسرح البولشوي، «كارمن» لجورج بيزيه، و«يفغيني أونيغين» لبيوتر تشايكوفسكي، و«سادكو» لنيقولاي ريمسكي-كورساكوف، و«زواج فيغارو» لفولفغانغ أماديوس موتسارت، وغيرها.

نشأة المسرح

يعود تاريخ تأسيس البولشوي إلى 28 مارس/آذار 1776، حين قررت الإمبراطورة كاتيرينا الثانية منح الأمير بيوتر أوروسوف حق الامتياز لتنظيم العروض والكرنفالات وغيرها من الفعاليات الترفيهية لمدة عشر سنوات، فأصبح هذا اليوم يعد تاريخاً لتأسيس مسرح البولشوي.

وبني أول مبنى للمسرح على ضفة نهر نيغلينكا، مطلاً على شارع بيتروفكا، فأطلق عليه اسم «بيتروفسكي»، وافتتح في 30 ديسمبر/كانون الأول 1780. وبذلك أصبح مسرح «بيتروفسكي» الذي شيّد مبناه في أقل من نصف عام، أول مسرح للجماهير في موسكو بهذا الحجم والروعة. ومن أبرز محطات تاريخ مسرح «بيتروفسكي»، انتقاله من مبناه القديم الذي احترق في عام 1805، إلى مبنى آخر في عام 1825. ونظراً للحجم الكبير للمبنى الجديد، أطلق على المسرح منذ ذلك الحين اسم «بولشوي بيتروفسكي»، مع العلم أن كلمة «بولشوي» تعني باللغة الروسية «كبير». ولكنه رغم حجمه الكبير لم يستوعب جميع الراغبين في حضور افتتاحه. إلا أن النيران أتت على المبنى الجديد أيضاً، ليحترق كاملاً في عام 1853، في حريق دام ثلاثة أيام كاملة ودمر كل ما كان يمكن تدميره، بما في ذلك أزياء الممثلين والآلات والديكورات.

واستغرقت عملية إعادة بناء المسرح ثلاث سنوات فقط، ليحتضن المبنى الجديد الذي افتتح في عام 1856 مسرح البولشوي حتى اليوم. وتعود هذه السرعة لإعادة بناء المبنى كاملا تقريباً إلى ضرورة استكماله قبل مراسم اعتلاء الإمبراطور ألكسندر الثاني العرش.

شاهد على التاريخ الحديث

في القرن الـ20، أصبح المسرح شاهداً على الأحداث الدراماتيكية التي جرت في روسيا وسقوط آخر قياصرة آل رومانوف، نيقولاي الثاني، وتم الإعلان من خشبة البولشوي عن إقامة الدولة الجديدة، الاتحاد السوفييتي، عقب ثورة البلاشفة والحرب الأهلية بين الحرسين الأحمر والأبيض.

وخلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، تعرض مبنى المسرح لسقوط قنبلة في أكتوبر/تشرين الأول 1941، مما ألحق به أضراراً جسيمة. ومع ذلك، لم يمنع الصقيع ومتاعب الحرب بدء أعمال ترميم المسرح في شتاء عام 1942، ليستأنف عروضه في خريف عام 1943. وفي القرن الحالي، جرت عملية ترميم المسرح خلال الفترة من عام 2005 إلى عام 2011 لإحياء أجواء القرن الـ19، ليفتح أبوابه من جديد كأهم مسرح في روسيا وأحد أشهر المسارح في العالم، حيث يمكن الاستمتاع بعروض لروائع المسرح والأوبرا الروسية والعالمية، وسط صعوبة إيجاد تذاكر في ظل ارتفاع الإقبال.

ومع تحول مبنى مسرح البولشوي إلى جزء لا يتجزأ من حياة سكان موسكو وضيوفها، وجد المسرح مرآة له في الفن والسينما الروسية. وجرت أعمال تصوير فيلم «البولشوي» للمخرج فاليري تودوروفسكي بمسرح البولشوي، وهو يتناول قصة راقصة موهوبة تدعى يوليا أولشانسكايا تشق طريقها إلى خشبة البولشوي وتصطدم خلال مسيرتها بالعديد من المتاعب والغدر وحقد الآخرين. وعند عرضه بدور السينما الروسية في عام 2017، شاهد نحو مليون مشاهد الفيلم، ليحقق إيرادات تفوق 4 ملايين دولار، مما يعكس اهتمام الروس بأشهر مسرح في بلادهم.

باختصار

يعد البولشوي واحداً من بين أكبر عشر دور أوبرا في العالم إلى جانب أوبرا «لا سكالا» في ميلانو و«غراند أوبرا» في باريس وأوبرا فيينا وغيرها من المسارح العالمية

■■■

بني أول مبنى للمسرح على ضفة نهر نيغلينكا، مطلاً على شارع بيتروفكا، فأطلق عليه اسم «بيتروفسكي»

■■■

عند عرض فيلم «البولشوي» بدور السينما الروسية في عام 2017، شاهده نحو مليون مشاهد

وأخيراً

أمّهات في زنازين كثيرة

خطيب بدلة

في كل مرة، حينما يقترب عيد الأم، يخطر لمحسوبكم هذا السؤال: لماذا كل ما يُكتب عن الأم، في عيدها أو في الأيام العادية، يجب أن يكون مديحاً؟ ألا تنتمي الأم إلى جنس البشر الذين يصيبون ويخطئون؟ ولماذا لا نستطيع أن نحكي عنها بتجرّد، مثلما نحكي عن أي إنسان آخر؟ أعتقد أن مصدر هذا الالتباس ديني واجتماعي في آن واحد، فالنبي محمد (ص) أراد أن يُظهر القيمة الرمزية للأمهات، وما يعانينه في أثناء الحمل والولادة والأمومة والحنو على الأولاد، فقال إن الجنة تحت أقدامهن.. ولكن الأمهات أنفسهن، حينما يرتكبن الذنوب والمعاصي يعاقبهن الدين نفسه، وما من أحد، كما يقولون، على رأسه خيمة. وإذا نحّينا مكانتها الدينية جانباً؛ نجد أن للأم، في مجتمعاتنا العربية الإسلامية، مكانة اجتماعية رفيعة. الأبناء، في مدينة حلب، مثلاً، حينما يتحدّثون عنها لا يقولون أمي، أو الوالدة، أو أم فلان، بل يقولون «الحاجّة»، وهذا لا يعني أنها ذهبت إلى الحج حتماً. والزوج هو الآخر، حينما يتحدّث عن زوجته يقول «الحاجة»، وفي هذا إيحاء بالفضيلة والطهر، والترفع عن بهارج الحياة. بالإضافة إلى أن هؤلاء السادة الذكور كلهم لا يرغبون في أن ينتشر الاسم الحقيقي للأم بين الناس، بينما يُعرف الواحد من الذكور بلقب «أبو فلان»، منذ أن يبدأ صوته الرفيع يخشوشن، ويصبح مثل جاروشة البرغل.. ومن هنا، نفهم السبب الذي يجعل شخصاً يريد أن يهين شخصاً آخر فيسبّ أمه.

الظروف الاجتماعية ذاتها فرضت على المرأة بشكل عام، وعلى الأم بشكل خاص، أن تكون ضحية، ومضحّية. يجد زيدٌ من الرجال في نفسه شيئاً من العفّة، فينتظر سنة كاملة بعد وفاة زوجته، حتى يعلن، أمام أهله وأولاده، أنه سيتزوج. ويعلن عمروٌ، بعد انتهاء أيام التعزية الثلاثة، أنه سيتزوج، ويهب الذين حوله كلهم، ليسوّغوا له هذا تحت يافطات متعدّدة، منها أن الموت حق، وهذا «حال الدنيا» كما جاء في مونودراما الأديب الراحل ممدوح عدوان، ومنها أن الرجل لا يستطيع العيش دون امرأة، صعبة يا خيو.. الفقرة القائلة إن الرجل لا يستطيع العيش من دون امرأة صحيحة، بل وبديهية، ولكنها تطرح علينا سؤالاً جدّياً: كيف، إذن، تستطيع المرأة العيش بلا رجل؟ ولماذا تخجل من عواطفها، وتصرّح لإخوتها وجاراتها إن «رجال الدنيا كلهم ليسوا في عيني»، بينما الرجل يجاهر بحبه النساء؟ هناك آباء سيئون، خلفوا عدداً من الأولاد، وألقوهم في الأزقة من دون إطعام أو تغذية أو تعليم، ولكننا قلما نسمع مَن يلومهم، بينما تلام المرأة التي تركت أطفالها وتزوّجت، وتوسم بأشد الصفات خسّة.

> الظروف الاجتماعية ذاتها فرضت على المرأة بشكل عام، وعلى الأم بشكل خاص، أن تكون ضحية، ومضحّية

هذا كله ونحن لم نأت إلى المكانة التي رسمها الشعراء للأم، ومنها قصيدة أمير الشعراء، أحمد شوقي، التي يزعم فيها أن الأم مدرسة يتخرّج منها الشعب العظيم. ومنها «ست الحبايب»، رائعة الشاعر حسين السيد التي رفعها محمد عبد الوهاب إلى الذرى. ومنها أغنية محمد فوزي «ماما زمانها جاية» التي غناها المناضل الوطني ميشيل كيلو للطفل في فرع التحقيق العسكري. وهذه حكايةٌ تلخص وضع الأمهات في معتقلات نظام الأسد الإرهابي، فقد جاء سجّان طيب، له شقيقان معتقلان، إلى ميشيل في زنزانته، وقال له: عرّف عن اسمك وعليك الأمان، فلما عرّفه على اسمه، استغرب وقال له إنهم يتهمونك بأنك جاسوس إسرائيلي. وفي الليل، اصطحبه إلى زنزانة فيها صبية معتقلة بالنيابة عن أبيها الهارب، وقد ولدت وأصبحت أماً في الزنزانة، وطلب منه أن يحكي للطفل قصة، فقال ميشيل: كان في عصفور. سأله الطفل: شو يعني عصفور؟ قال: على الشجرة، سأله: شو يعني شجرة؟ فغنّى له: ماما زمانها جاية. وكانت الأم منكمشة على نفسها في زاويةٍ من الزنزانة الحقيرة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**